المجتمع الأدبى فى هذا العصر ؟ أم كانت لهجة مركبة من لهجات مجموعة من القبائل نقل وجود الاحلاف اللهجى بينها مما ساعد على التوحد بينها ؟ أم أنها لغة فنية قائمة فوق اللهجات وإن غذتها جميع اللهجات ببعض خصائصها اللغوية ؟ ومن قبل المستشرقين بقرون طويلة اتفق اللغويون العرب على أن هذه اللغة هى لغة قريش التى نزل بها القرآن الكريم ، وأن ذلك يرجع إلى أنها أفصح اللغات العربيه وأصفاها وأصرحها وأبعدها عن خشونة البداوة من ناحية ، وعن التأثر بالمؤثرات الأجنبية من ناحية أخرى . والواقع أن هذ التطواف خلف القبائل العربية من أقصى الجزيرة إلى أقصاها يرمى بنا فى تيه سحيق يجعل الاهتداء إلى الحقيقة أمراً صعباً ،ويجعل الفصل فى القضية أمراً عسيراً ، وفى رأيى أن النظرية العربية تقترب من الحقيقة اقتراباً شديداً ، وأن هذه اللغة الموحدة ، كانت تهيئ الفرص لتصبح هذه اللغة هى اللغة الأدبية التى فرضت نفسها على المجتمع الجاهلى كله . فقد اجتمعت مجموعة من العوامل الدينية والاجتماعية والاقتصادية حول مكة أتاحت الفرصة لظهور هذه اللغة وفرض سلطانها على المجتمع الأدبى فى الجزيرة العربية كلها.

فى هذه المرحلة من تاريخ الجزيرة العربية ، وعلى وجه التحديد فى النصف الأول من القرن الخامس الميلادى ، نزل قصى مكة ومعه قبيلة قريش بعد أن أجلى خزاعة عنها ، وبدأت مكة عصرها الذهبى ، وراحت تقوم بدور البطولة على مسرح الجزيرة العربية ، وهو دور هيأته لها قبل كل شئ مكانتها الدينية ، فمنذ أن ظهرت الكعبة بها فى أيام ابراهيم وإسماعيل عليهما السلام وهو المدينة المقدسة الأولى فى الجزيرة العربية ، وحتى بعد انتشار الوثنية بين القبائل العربية بعد أن حمل عمرو بن لحى الأصنام إلى الكعبة ونصبها فيها ومن حولها ظلت مكة تحتل مكانتها الدينية نفسها ، فقد أصبحت المركز الدينى الأول لهذه الوثنية ، تهفو إليها أفئدة العرب، وتتعلق